

خطبة الجمعة - الخطبة ٠٦٠٩ : خ ١ - قوة المؤمن ١ (أسباب قوة المؤمن) ، خ ٢ - الإنسان ضعيف.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٧-٠٤-٠٤ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستترشده، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا نجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته، وإرغاماً لمن جدد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

القوة من دون إيمان قوة غاشمة ظالمة :

أيها الأخوة الكرام: أحد أكبر حظوظ الدنيا أن تكون قوياً، والإنسان أحياناً أو في أحيان كثيرة يتمنى أن يكون قوياً، لكن النبي عليه الصلاة والسلام وصف القوة بعد الإيمان، فعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، اِخْرَصَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعَانَ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلْ، فَإِنْ لَوْ تَفْتَحْ عَمَلَ الشَّيْطَانِ))

[مسلم عن أبي هريرة]

القوة من دون إيمان قوة غاشمة، ظالمة، أما الإيمان فهو الذي يسير القوة إلى الوجه الصحيح، وإلى الاستخدام الخير.

أيها الأخوة الكرام: الإنسان في هذه الحياة الدنيا له آمال عريضة، وأهداف كثيرة، ولكن الطريق إلى هذه الآمال، أو إلى تلك الأهداف شائك وطويل، والعقبات متنوعة، والمعوقات كثيرة، والصوارف عديدة، إنسان له أهداف كبيرة، وله آمال عريضة، وهناك آلاف المعوقات، وآلاف الصوارف، وآلاف العقبات، ماذا يفعل؟.. هذه المعوقات بعضها من طبائع الأشياء، وبعضها من سنن الله في خلقه، وبعضها من البشر أنفسهم، فالإنسان في جهاد دائم، وعمل متواصل ليتغلب على هذه المعوقات، وتلك العقبات، وليحقق الأهداف والآمال.

لذلك وهو في هذه المحنة، وهو في تلك التجربة، يشعر بحاجة ماسة إلى القوة، يشعر بحاجة ماسة إلى قوة تسند ظهره، وتشد أزره، وتأخذ بيده، وتذل له العقبات، وتقهر أمامه الصعوبات، وتبهر له الطريق. الإنسان

في طبيعته الضعيفة مفتقر إلى قوة تدعّمه، إلى قوة تحميه، إلى قوة تنصره، إلى قوة تؤيده، إلى قوة تنير له الطريق، إلى قوة يركن إليها، إلى قوة يطمئن لها، إلى قوة يزيل بها مخاوفه، هذه طبيعة الإنسان، قال تعالى:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وُخْلُقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾

[سورة النساء: ٢٨]

الإيمان بالله يمدّ الإنسان بروح القوة :

أيها الأخوة الكرام: بين المؤمن وغير المؤمن هذا الفرق الوحيد، المؤمن لا يرى قوياً إلا الله، ولا يعتمد إلا عليه، ولا يركن إلا إليه، ولا يلجأ إلا إليه، ولا يثق إلا به، هو القوي، وكل قوة في الأرض مُستمدّة من قوة الله عز وجل، هذه القوة يجب أن تكون في ظلال العقيدة، وفي رحاب الإيمان بالله.. الإيمان بالله يمدنا بروح القوة، أو بقوة الروح، فالمؤمن لا يرجو إلا فضل الله، ولا يخشى إلا من عذاب الله، ولا يبالي في شيء في جنب الله، إنه قوي و لو لم يكن بيده وسائل القوة، إنه غني و لو لم تمتلئ خزائنه بالفضة والذهب، إنه عزيز وإن لم يكن وراءه عشيرة ولا أتباع، راسخ إن اضطربت سفينة الحياة، وأحاط بها الموح من كل مكان. ورد في بعض الأحاديث الشريفة أنه لو عرفتم الله حق معرفته لزالتم بدعائكم الجبال .

إذا كنت مع القوي فأنت قوي، وإذا كنت مع العزيز فأنت عزيز، وإذا كنت مع الغني فأنت غني. هذه القوة في الفرد مصدر قوة الجماعة، وما أسعد المجتمع بالأقوياء الراسخين من أبنائه، وما أشقاه بالضعفاء المهازيل، الذين لا ينصرون صديقاً، ولا يخيفون عدواً، ولا تقوم بهم نهضة، ولا ترتفع بهم راية. قوة المجتمع من قوة أفرادها، وقوة الفرد من إيمانه، قد تجد إنساناً يملك كل وسائل القوة، وهو خوار جبان، وقد تجد إنساناً لا يملك من وسائل القوة شيئاً، ولكنه قوي بالله، معتمد عليه، راغب فيما عنده، واثق بما في يديه.

المؤمن قوي يستمد القوة من الله العلي الكبير :

أيها الأخوة الكرام، المؤمن قوي لأنه يستمد قوته من الله العلي الكبير، الذي يؤمن به، ويتوكل عليه، ويعتقد أنه معه حيث كان، وأن الله ناصر المؤمنين، وخاذل المبطلين.

المؤمن عزيز لا يذل؛ لأنه متوكل على الله، والمؤمن حكيم لا يضل؛ لأنه مسترشد بهدي الله. أيها الأخوة الكرام، التوكل على الله هو من ثمار الإيمان، ولكنه عند ضعاف المسلمين استسلام واسترخاء كسول، إن التوكل الحقيقي حافز إلى مقاومة العدو، شحنة تملأ المؤمن بروح التحدي والإصرار، لناخذ شاهداً من كتاب الله:

﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

[سورة هود: ٥٤-٥٦]

١ . إيمان المؤمن بالحق و أنّ الحق هو الله :

هذه مقدمة، ولكن لو حللنا أسباب قوة المؤمن، نجدها في عدة أسباب:

السبب الأول: أن المؤمن آمن بالحق، والحق هو الله، والحق هو الشيء الثابت الذي لا يتزعزع، هناك أفكار بُنيت على باطل، انهارت كبيت العنكبوت، هناك أشياء كثيرة بُنيت على باطل تداعت كبيت العنكبوت، المؤمن يستمد قوته من الحق الذي يعتقده، ويعتقه، فهو لا يعمل بشهوة عارضة، ولا لنزوة طارئة، ولا لمنفعة شخصية، ولا لعصبية جاهلية، ولا للبغي على أحد من البشر، ولكنه يعمل للحق الذي قامت عليه السموات والأرض، والحق أحق أن ينتصر له، والباطل أولى أن يخذله. أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رستم قائد جيوش الفرس، قال له رستم: من أنت وما أنتم؟ .. قال ربي: نحن قوم بعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.. يستمد المؤمن قوته من أنه مع الحق، مع الشيء الثابت، مهما تطورت الحياة، مهما ظهرت النظريات، مهما تفاعلت الأفكار مع الواقع، الحق هو الثابت لا يتغير، الحق لا تزيده الأيام إلا تألقاً، لا تزيده الأيام إلا رسوخاً، لا تزيده الأيام إلا ثباتاً، المؤمن على أرض صلبة، لن يفاجأ في أحد الأيام أن الذي يعتقده باطل، أن الذي يعتقده لا أساس له، أن الذي يعتقده تهاوى بعد سبعين عاماً، لن يفاجأ المؤمن أبداً، مصدر قوته أنه مع الحق الثابت الذي استقر ولن يتزعزع.

أيها الأخوة الكرام، المؤمن كما قلت قبل قليل يقف على أرض صلبة، غير حائر ولا مضطرب؛ لأنه يعتصم بالعروة الوثقى، ويأوي إلى ركن شديد، ليس مخلوقاً ضائعاً كما يتوهم أهل الباطل، ولا كماً مهملاً، إنه خليفة الله في الأرض وإن تظاهر عليه أهل الباطل، فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين، قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ *

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿

[سورة آل عمران: ١٧٣-١٧٤]

هذا أحد مصادر قوة المؤمن، هو مع الحق الثابت الذي لا تزيده الأيام إلا رسوخاً وشموخاً وتألقاً، أما إذا اعتنق الإنسان فكرةً وضعية من وضع البشر فلا بد من أن يفاجأ في بعض الأوقات أنها باطل، وأن الباطل كان زهوقاً، كما قال عز وجل.

٢ . إيمان المؤمن بالخلود :

العامل الثاني من عوامل قوة المؤمن أنه يؤمن بالخلود، فالموت تذوقه النفس، لكن النفس لا تموت، قال تعالى:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾

[سورة آل عمران: ١٨٥]

والموت نقطة على خط بياني صاعد صعوداً مستمراً، المؤمن يستمد قوته من الخلود الذي يوقن به، فحياته ليست هذه الأيام المعدودة في الأماكن المحدودة، إنها حياة الأبد، إنه ينتقل من دار إلى دار، ليس عنده فزع الموت، ليس عنده فزع النهاية، ليس عنده فزع الخروج من الدنيا إلى لا عودة، إنه مؤمن بالخلود، إنه يؤمن بحياة طيبة بعد الموت، قال تعالى:

﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾

[سورة الفجر: ٢٤]

وما الموت إلا رحلة غير أنها من المنزل الفاني إلى المنزل الباقي

٣ - إيمان المؤمن بالقدر :

العامل الثالث لقوة المؤمن أنه يؤمن بالقدر، فالإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن، كل شيء بقضاء من الله وقدر.

المؤمن يستمد قوته من القدر الذي يؤمن به، فهو يعلم أن ما أصابه من مصيبة فبإذن الله، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وإن الإنس والجن لو اجتمعوا على أن ينفعوه بشيء لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له، وإن اجتمعوا على أن يضروه بشيء لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه، وهو يتلو قوله تعالى وتملاً هذه الآية نفسه:

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

[سورة التوبة: ٥١]

ما كتب الله لنا، لا علينا، لصالحنا.

٤ - إيمان المؤمن بأن رزقه مقسوم و أجله محدود :

أيها الأخوة الكرام، المؤمن يعتقد أن رزقه مقسوم، وأن أجله محدود، قال عليه الصلاة والسلام: ((إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها، فاتقوا الله عباد الله، وأجملوا في الطلب، واستجملوا مهنكم))

[ابن أبي شيبه عن عبد الله بن مسعود]

المؤمن يعتقد أن كلمة الحق لا تقطع رزقاً ولا تقرب أجلاً، يعتقد أن رزقه مقسوم، وأجله محدود، لا يستطيع أحد كائناً من كان أن يحول بينه وبين ما قسم الله من رزق، ولا يستطيع أحد كائناً من كان أن ينتقص ما كتب الله له من أجل. هذه العقيدة بثبات رزقه، ومحدودية أجله، تعطيه ثقةً لا حدود لها، وقوةً لا تقهرها قوة

البشر، وقد كان الرجل في عهد النبي عليه الصلاة والسلام يذهب مع رسول الله مجاهداً، فيعترض سبيله المثبطون، ويخوفونه من ترك أولاده، ويقول هو: علينا أن نطيعه كما أمرنا، وعليه أن يرزقنا كما وعدنا. لأن الله سبحانه وتعالى يقول:

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾

[سورة هود: ٣٨]

وكلمة (على) إذا جاءت مع لفظ الجلالة تفيد أن الله ألزم نفسه برزق العباد. وكان المعوقون، والخاذلون يذهبون إلى زوجته، وزوجة هذا الصحابي فيثيرون مخاوفها على رزقها، ورزق عيالها، إذا ذهب زوجها مع رسول الله، فتجيبهم بثقة واطمئنان: زوجي أعرفه أكألاً، ولا أعرفه رزاقاً، فإذا ذهب الأكل بقي الرزاق. الاعتقاد بالقضاء والقدر إذا تجرد عن شناعة الجبر، ما من عقيدة تثبط الهمم، وتجعل النفوس خائرة كأن تعتقد بالجبر، الاعتقاد بالقضاء والقدر إذا تجرد عن شناعة الجبر من ثماره الجرأة، والإقدام، والشجاعة، والبسالة، والثبات، واحتمال المكاره، ومقارعة الأهوال، ويجعل هذا الاعتقاد الصحيح الإنسان قوياً.

٥ . استمداد المؤمن قوته من إخوانه المؤمنين :

أيها الأخوة الكرام، عامل خامس من عوامل القوة: المؤمن يستمد قوته من إخوانه المؤمنين فهو يعتقد ويشعر في وقت واحد أنه لهم جميعاً، وأنهم جميعاً له، مجتمع المؤمنين أسرة واحدة، كالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، المؤمن يعتقد أنه لكل المؤمنين، وأن كل المؤمنين له، هذا الشعور الجماعي يبث الثقة بالنفس. هؤلاء المؤمنون يعينوه إذا شهد، ويحفظونه إذا غاب، ويواسونه عند الشدة، ويؤنسونه عند الوحدة، يأخذون بيده إذا عثر، ويسندونه إذا خارت قواه. لو أن ألف مؤمن كانوا في مكان ما، هؤلاء الألف يعيشون جميعاً في نفس كل واحد منهم كما يعيش الواحد فيهم جميعاً حباً وحرصاً، ما الذي يحصل؟.. أن هؤلاء الألف هم في الحقيقة مليون، ألف ألف.. ورد أن واحداً من الناس كألف، وأن ألفاً كألف.. ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح:

((وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلَّةٍ))

[أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عباس]

والمسلمون يعدون اليوم ملياراً ومئتي مليون وليست كلمتهم هي العليا.

الإيمان هو مصدر قوة المؤمن المادية والمعنوية :

أيها الأخوة الكرام، إن إيمان المؤمن بالحق الذي لا يتغير، وبالله الذي لا يُغلب، وبالخلود الذي لا ينقطع، وبالقدر الذي لا يتحول، وبالأخوة الصادقة، هذا الإيمان هو مصدر قوة المؤمن المادية والمعنوية، وعلى قدر

رصيد المؤمن من الإيمان يكون نصيبه من تلك القوة، نرى ذلك بارزاً في أرجح المؤمنين إيماناً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا الصديق رضي الله عنه وأرضاه، تمثلت قوته في مواقف جعلت سيدنا عمر الجبار الشديد يقول: " والله لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الأمة لرجح ".

توفي رسول الله.. لأنه بشر، هذا الخبر أذهل الأمة، أخرج الأمة عن وعيها وعن توازنها، حتى قال عمر عملاق الإسلام: من قال إن محمداً قد مات ضربت عنقه بسيفي.

سيدنا الصديق بوقار مذهل وقف وقال- أيها الأخوة قبل أن أقول قولته ما من إنسان أحب إنساناً على وجه الأرض كما أحب الصديق رسول الله، ولكن هذا الحب العارم، ولكن هذا الحب الشديد، ولكن هذا الحب المخلص لم يخرج عن التوحيد- قال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت.. " هذا الصديق الوفي، هذا الصاحب، هذا الخليل فصل الحب عن التوحيد، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وتلا عليهم قوله تعالى وكأن لم يستمعوا إلى هذا القول إطلاقاً:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾

[سورة آل عمران: ١٤٤]

ودخل عليه وقبله، وقال له: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً..

والمسلمون بعد وفاة رسول الله كما قالت السيدة عائشة كالغنم في الليلة المطيرة، حتى قال بعض المسلمين لأبي بكر: ارتدت العرب عن الإسلام، وظهرت الفتن في الجزيرة، وادعى أناس النبوة، واضطربت الأحوال، حتى قال بعض المسلمين لأبي بكر رضي الله عنه: يا خليفة رسول الله لا طاقة لك بحرب العرب جميعاً، الزم بيتك، وأغلق بابك، واعد ربك حتى يأتيك اليقين.

ولكن هذا الرجل الخاشع، البكاء، الرقيق كالنسيم، اللين كالحرير، الرحيم كقلب الأم، ينقلب في لحظات إلى رجل ثائر كالبحر، زائر كالليث، يصيح في وجه عمر: ثكلتك أمك يا بن الخطاب، أجبار في الجاهلية خوار في الإسلام؟.. لقد تمّ الوحي واكتمل، أفينقص وأنا حي؟ والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ما استمسك السيف بيدي.. هذا الرجل الوديع، اللطيف، الحيي، الصامت، الذي يرى ضعيفاً مستضعفاً بإيمانه كان أقوى مسلم بعد رسول الله.

أيها الأخوة الكرام، إذا كنت مع الله فأنت الغني، إذا كنت مع الله فأنت العزيز، ليس بينك وبين أن تكون قوياً إلا أن تطيع الله فيما أمر، وإلا أن تتوكل عليه؛ لأنه يحب المتوكلين، وإلا أن تعتر به، الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله. أيها الأخوة الكرام للموضوع بقية.

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا، فلنتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني، والحمد لله رب العالمين.

* * *

الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإِنْسَانُ ضَعِيفٌ لَا يَسْتَمِدُّ قُوَّتَهُ إِلَّا مِنَ اللَّهِ :

أيها الأخوة الكرام، طبيعة الإنسان أنه ضعيف، قال تعالى:

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾

[سورة النساء: ٢٨]

لأن الله لو خلقه قوياً لاستغنى بقوته عن الله، وحينما يستغني بقوته عن الله يشقى باستغنائها، خلقه ضعيفاً ليفتقر إلى الله في ضعفه فيسعد بافتقاره، قال تعالى:

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴾

[سورة المعارج: ١٩-٢٢]

تعريف الهلوع: إذا مسه الشر كان جزوعاً، وإذا مسه الخير كان منوعاً.. إلا المصلين.. المصلي ليس هلوعاً، ولا جزوعاً، ولا منوعاً؛ لأنه استمد القوة من الله، من دون أن تتصل بالله أنت ضعيف، وأنت هلوع، وأنت جزوع، وأنت منوع، هذا شأن الإنسان، أي إنسان في أي مكان وزمان، إن الإنسان قبل أن يعرف الله، قبل أن يتصل به، قبل أن يستمد منه القوة، إن الإنسان خُلِقَ هلوعاً، شديد الخوف، تخور قواه لأدنى تهديد، ينهار لأدنى ضغط، إذا مسه الشر جزوعاً، وإذا مسه الخير منوعاً، إلا المصلين، هؤلاء الذين اتصلوا بالله عز وجل استمدوا منه القوة، استمدوا منه الشجاعة، والثبات، ما من وقت المسلمون في أمس الحاجة إلى هذه المعاني كهذه الأيام، التي يتغطرس فيها العدو ويستعلي، ما من وقت نحن في أشد الحاجة إلى معاني القوة كهذه الأوقات.

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك ونتوب إليك، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك، اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا، اقم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك، ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا، ومتعنا اللهم بأسماعنا، وأبصارنا، وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا، مولانا رب العالمين. اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وديننا الذي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين. اللهم

اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك. اللهم لا تؤمنا مكره، ولا تهتك عنا سترك، ولا تتسنا ذكرك يا رب العالمين. اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، وآمنا في أوطاننا، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً، وسائر بلاد المسلمين. اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك، ومن الفقر إلا إليك، ومن الذل إلا لك، نعوذ بك من عضال الداء، ومن شماتة الأعداء، ومن السلب بعد العطاء. اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما نحب، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما نحب. اللهم صن وجوهنا باليسار، ولا تبذلها بالإقتار، فنسأل شر خلقك، ونبتلى بحمد من أعطى وذنم من منع، وأنت من فوقهم ولي العطاء، وبيدك حدك خزائن الأرض والسماء، اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين. اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى، إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير.

والحمد لله رب العالمين